محو الامية الالزامي والتنمية

الدكتور عادل عبدالحسين شكارة
قسم الاجتماع ـ كلية الآداب
جامعة بغـداد

مقـــدمة :

في خضم التطورات السياسية والاقتصادية التي يشهدها القطـر ، يشهد توجهاً آخر يتصل بالجوانب الاجتماعيـة ، ويتضح ذلك من خـلال الخطـة الخمسية ٧٦ ـ ١٩٨٠ للتنمية القومية الشاملة في القطر والتي اعتمدت استراتيجية الموازنة بين التنمية الاجتماعية والاقتصادية بصورة متوازنة ومتكاملة • وبما ان توفير الامكانيات الاقتصادية من صناعية وزراعية ونقل يمكن أن يأخذ طريقـه بسهولة ويسر ، فان التقدم في الجوانب الاجتماعية يكون غير ملموس كما هو الحال في الجوانب الاخرى المنظورة ، حيث يحتاج الى جهد وتخطيط شـــامل لانه يتعلق ببناء الانسان وتغير نمط سلوكه وعاداته وقمه واتجاهاته ازاء مواقف معينة • ولاريب فأن التعليم يأخذ مكان الصدارة في تنفيذ الخدمات الاجتماعية خاصة اذا كانت هناك شرائح من أبناء الشعب لم تشملها خدمات التنمية الاجتماعية كالتعليم مثلا الذي يشكل الاساس في كل تطور أو توجه •

لقد أولت حكومة الثورة قضية التربية والتعليم أهمية كبيرة فخصصت لها المبالغ الكبيرة ، كما يتضح ذلك من خطة التنمية لعام ٧٨ ـ ١٩٧٩ حيث بلغت ما يقارب (٤٠٠) مليون ديناراً[١] • من أجل بنـاء شـخصية الانسان الـواعي المدرك الحر من الخرافات والقيود والتقاليد الرجعية ، لهذا فقد كان مثار اهتمام حكومة الثورة بعد التحرر السياسي والاقتصادي الاهتمام بالجوانب الاجتماعية وتمثل ظاهرة انهاء الامية محاولة للقضاء على الاخطار الجسيمة التي تتركها في

---

(١) عدنان حسين ـ وزير التخطيط ، خطة التنمية القومية لعام ٧٧ـ١٩٧٨ •

بناء البنية الاجتماعية ، فقد نص التقرير السياسي على (ان الامية من أكبر وأخطر معوقات التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وانه لا يمكن بناء مجتمع متقدم ثوري قادر على مواجهة مشكلات العصر .. مع بقاء هذه النسبة العالية من الامية)[٢] .

أما بالنسبة الى الطريقة التي التزم بها وبوشر بتطبيقها للقضاء على الامية فهي ليست صورة تقليدية لما الفته أغلب المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء ، لانها تتميز بكونها حملة جماهيرية فعالة في مكافحة الامية تجلت في تهيئة الظروف المناسبة والمطلوبة للحملة من بناء مدارس عن طريق العمل الشعبي والحكومي مع توفير جميع مستلزمات التخطيط الشامل والمدروس لكل الجوانب المطلوبة في هذه الحملة بمشاركة الجماهير من المنظمات الشعبية والقوات المسلحة ومؤسسات الدولة مع توظيف جميع الطاقات الوطنية والجماهيرية وتوفير كل الامكانات المادية والعلمية .

لقد تميزت الحملة الوطنية لمحو الامية باختصار الزمن ، فخصصت لها مدة لا تزيد على ثلاث سنوات اعتباراً من بدء الحملة في كانون الاول عام ١٩٧٨ وبعدها سيقضى على الامية للاشخاص الذين فاتهم فرص التعليم من عمر (١٥) سنة لغاية (٤٥) سنة ، بالاضافة الى معالجة الشطر الثاني بالتعليم الالزامي للاطفال دون العمر المذكور .

ان هذه الحملة بالمقارنة مع دول اخرى حاولت الشروع بمكافحة الامية من قبل اظهرت ان هذه الفترة المحددة كانت أطول بكثير مما خصص لها في الحملة الوطنية في القطر بثلاث سنوات ، فقد ذكر أحد المختصين بشؤون مكافحة الامية ان المدة التي استغرقها الاتحاد السوفيتي في القضاء على الامية استمر من عشرين

---

(٢) قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لعام ١٩٧٨ ص ٢٣ .

الى أربعين عاماً لقصم ظهر مشكلة الامية ، واستغرقت الفلبين أربعة وأربعين عاماً لرفع نسبة معرفة القراءة والكتابة من حوالي ٥٪ الى حوالي ٧٥٪ ولا تزال واقفة عند تلك النسبة[٣] . ومهما يكن فأن هـذا له دلالته في دقة التخطيط الشـامل والمدروس لكل متطلبات الحملة ، والعزم والثقة بمعالجة المشاكل معالجة جذرية وثورية . وقد أشار القانون في أسبابه الموجبة صراحة في (ان النضال لمحـو الامية وبأسرع وقت ممكن يعتبر من أهم ميادين نضالنا وعلى النجاح فيه تتقرر الكثـير من المسائل الحيـوية السياسية والاقتصـادية والاجتماعيـة في هـذا القطر ..)[٤] .

١ ـ اهمية البحث :

ان طبيعة وظروف هذا البحث له أهميته في مرحلة القيام بالحملة الوطنيـة الشاملة لمحو الامية الالزامي حسب قانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ ، الذي سيباشر بعملية التغيير لمواقع التربية والتعليم في القطر الى القضاء على مشكلة الامية قضاءً شاملا من أجل تحقيق التغيير الجذري في الاوضاع الاجتماعية باتجاه التقدم .

لهذا ستكون أهمية هذا البحث في الاسهام (أولا) بدراسة العلاقة الجدلية بين التنمية الشاملة بوصفها عملية تغيير واسعة وشاملة من أجل أن تخدم الانسان بأبعادها الاستراتيجية و (ثانياً) لرصد الابعاد الاجتماعية والاقتصادية الناجحة من محو امية المواطن وذلك بالتعرف على المردودات الايجابية التي ستساهم في تغيير واقع المجتمع من جميـع جوانبه وبالتالي الى تقدمه وازدهـاره ليكون في مصاف الدول المتقدمة لانه سيتمكن من توفير المعايير الحضارية في التقدم .

٢ ـ فرضية البحث :

ان التنمية تعـد من المتغـيرات المستقلة Indepented Varaible

---

(٣) تشارلز جفريز ، الامية مشكلة عالمية ، لندن عام ١٩٦٧ ـ مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ٨٣ مايو .

(٤) قانون الحملة الوطنية الشاملة ص ٢٣ .

بينما الامية تعد من المتغيرات المعتمدة depented varaible وبمعنى آخر فان التنمية هي الوسيلة لتغيير واقع وحجم ومشكلة الامية ، ومن هنا يظهر الارتباط في معالجة مشكلة الامية وواقع التنمية .

ان العلاقة بين التنمية والامية علاقة جدلية ومتبادلة ، أي ستكون المردودات متبادلة لكل من التنمية والامية في كل منهما ، فالعنصر البشري هو أهم ما تنشده التنمية الشاملة وهو من أخطر العناصر الضرورية اللازمة لانجاحها بالاضافة الى العامل الاقتصادي هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فأن نتيجة عملية محو الامية سيكون له تأثير كبير في اسراع عملية التنمية المنشودة في القطر ولهذا يمكن القول انه كلما كانت الامية (الابجدية والحضارية) ظاهرة في المجتمع كان تأخير عملية التنمية وعدم انجازها في الموعد المحدد صفة ملازمة للتنمية . ومن هنا يمكن القول بالفرضية العامة التالية :

(وجود نوع من العلاقة الاطرادية والمتبادلة بين التنمية ومحو الامية) فكلما كانت التنمية شاملة فانها ستؤدي الى محو الامية بشقيها (الامية والتعليم الالزامي) بالاضافة الى انها ستعكس مردودات اقتصادية ناجمة عن عملية محو الامية الالزامي ، باعتبار ان التنمية لا يمكن أن تتحقق بمجرد التركيز على النواحي الاقتصادية فحسب ، وانما تعتمد بالاساس على توفير القوى البشرية المؤهلة والمزودة بالمهارات العلمية والثقافية والفنية لادارة عجلة التنمية على كافة المستويات .

٣ ـ تحديد المصطلحات الرئيسية :ـ

أ ـ محو الامية الالزامي :

ان لفظ (أمي) مرادف للفظ (جاهل) في الحديث العام بل يحمل معنى أكثر من الجهل ، ولهذا أخذ الناس ينظرون اليه نظرتهم الى المرض أو الوباء ولابد من الاخذ بيدهم الى الطريق الصحيح ، وعلى هذا الاساس أخذت تفكر

المجتمعات بشن حملات على الامية ، وبالنظر لسعة مشكلتها ونتائجها على المجتمع نفسه أخذت تستعمل معها اصطلاحات لها تأثيرها النفسي ودلالتها على التصميم والعزم (كالحملة) و (الهجوم الشامل) و (والهجوم عليها) و (المكافحة) (ومحوها)[٥] . ولا ريب ان لهذا دلالته على خطر المشكلة من جهة وعلى وعي المجتمعات بأهمية معالجتها والقضاء عليها من جهة اخرى .

ولابد عند تحديد مفهوم الامية مراعاة سعة هذه المشكلة فهي لا تعني المظهر الرسمي من تعليم القراءة والكتابة والحساب ، انما الواقع الحضاري للمجتمع من عادات وتقاليد وقيم ونظم اجتماعية متخلفة يعتبر ذلك المجتمع امياً بالقياس الى المجتمعات المتقدمة ، ولهذا استعمل مفهوم له دلالته الايجابية لتوضيح هذه المعاني هي بالامية الابجديدة والامية الحضارية[٦] . وقد أشار اليها قانون الحملة الوطنية الشاملة صراحة فقد أخذ بالبعد الابجدي والبعد الحضاري في تحديد صفة الامي لانه يؤكد (ان كل مواطن تجاوز الخامسة عشرة ولم يتعد الخامسة والاربعين سنة من العمر ولا يعرف القراءة والكتابة ولم يصل الى المستوى الحضاري يعتبر أمياً)[٧] .

وقد أعطى القانون علاقة تبادلية بين الامية الابجدية والامية الحضارية ، فأعتبر تعلم المواطن القراءة والكتابة والحساب ستساعده على معالجة تخلفه الحضاري

---

(٥) فرناندور فالديراما (خارج الكلمة المكتوبة) ، رسالة اليونسكو العدد (٨٣) عام ١٩٦٨ ص ٤ .

(٦) لقد ورد هذا المصطلح عند الدكتور محي الدين صابر ، وفي علم الاجتماع هناك نظرية (لتخلف الحضاري) لعالم الاجتماع (اوجبرن) أكد على تخلف (أو امية) الجانب الحضاري في المجتمع .
الدكتور محي الدين صابر ، دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز المركزي لمحو الامية وتعليم الكبار ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٣٣-٣٤ ، ص٤١
Ogburn, F. W., Social Change, N.Y., 1922, pp. 200-201.

(٧) قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي المادة (١) أولا .

بالمجتمع من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مرغوب الوصول اليها[١٠] .

وعلى هذا الاساس يكون مفهوم التنمية حسب مجريات هذا البحث تغيير الواقع الاجتماعي والحضاري ، وتغيير طبيعة العلاقات والقيم والامكانيات الاقتصادية من أجل بناء انسان بموجهات فكرية وقيمية للاطاحة بكل المعوقات التي تقف في طريق تقدمه وازدهاره .

ولاشك ان عملية بناء الانسان أو تنمية قابلياته ومواهبه لا تتم بسهولة ويسر فهي (عملية معتدة الجوانب تحتاج الى جهد دائب ومستمر عن طريق الدراسة والمتابعة)[١١] . ولهذا كان موضوع (التنمية والامية) يدخل ضمن هذا الاطار من أجل بناء الانسان وسنحاول التعرف بنفس الوقت ان بالتخطيط العلمي ، ومعاونة الجماهير ، وعيها وسعيها يمكن تذليل هذه المعادلة الصعبة التي ذكرها هؤلاء العلماء .

٤ ـ خلفيات اساسية للبحث :

(العلاقة بين محو الامية والتنمية)

لقد حاول عدد من العلماء[١٢] الربط بين التعليم والتنمية في أغلب التخصصات الاجتماعية ، ولو ان الاقتصاديين الكلاسيكين كانوا يركزون على أهمية العامل الاقتصادي والتنمية الاقتصادية باعتبارها محور التنمية في المجتمع ،

---

(١٠) د. نبيل توفيق السمالوطي ، علم اجتماع التنمية ، الاسكندرية ١٩٧٤ المقدمة .

(١١) Hobhouse, L.T., Social, Development London, 1960 p. 84.

(١٢) من أمثال هؤلاء العلماء (ستروملين) و (والشي) و (فورمان) و (كوزنتز) ثم ظهرت في الخمسينات كتابات (شولتز) و (بيكر) و (بلوج) و (منسر) .
انظر تفصيلات ذلك عند : ـ
د. أدمز ـ التعليم والتنمية القومية ، ترجمة الدكتور محمد منير مرسي القاهرة ، ١٩٧٣ ص ٤ـ٥ .

ولكن علماء الاقتصاد المحدثين أكدوا أهمية العامل الاجتماعي وخاصة التعليم اذ لابد من مراعاة الجوانب الاجتماعية في العملية الانتاجية .

ان بناء الامم وتقدمها يتوقف عادة على تنمية مواردها البشرية ، ويعد التعليم من الاسس المهمة لتنمية هذه الموارد وبالتالي سيفيد العملية الانتاجية بأكملها . فعندما نبدأ في رفع المستوى التعليمي من أجل القضاء على مظاهر الامية ، يعني تحقيق مستوى عال من الكفاية البشرية ، الذي يؤدي بدوره الى زيادة من الانتاج والدخل وزيادة في القدرة على الاستهلاك ، وهذه الزيادة تتطلب بالتالي زيادة الخدمات الاجتماعية المتعددة ، وتوفير هذه الخدمات سيؤدي الى زيادة الانتاج ، وهكذا تكون الصلة وثيقة بين الاهتمام بالنواحي الاجتماعية وأثرهما على العملية الانتاجية[١٣] .

ويُعد التعليم من الوسائل الهامة في بناء الانسان الجديد لأن فى بناءه زيادة في قدرته وفي تزويده بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تساعده على الخلق والابتكار ما يجعله عنصراً فعالا في المساهمة في خطط التنمية فالارتباط بين التعليم والتنمة ارتباط وثيق ، لأن التعليم وسيلة الى غاية هي تكوين الانسان الاكثر نفعاً وانتاجاً ومساهمة في خطط التنمية[١٤] .

ان مشكلة الاقطار النامية لا تكمن في فقر مواردها الطبيعية وانما يعزى ذلك الى اهمال تنمية مواردها البشرية وعدم الاهتمام بالتعليم والمهارات[١٥] .

---

(١٣) الدكتور أحمد الخشاب ، الطريق الصعب طريق التنمية ، القاهرة ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(١٤) ويلبر شرام ، وسائل الاعلام والتنمية القومية ، ترجمة أديب يوسف شيش ، دمشق عام ١٩٦٩ ص ٢٦٠ .

(١٥) Harblson, Fredrick, Eductation for development, Scientific American, 1963.

ترجم هذا المقال الدكتور جمال زكي في المجلة الاجتماعية القومية . جمهورية مصر العربية ، العدد الثاني ١٩٦٤ ص ٧٧ـ٨٦ .

ومن هنا تبدو أهمية التعليم في التنمية خاصة في المجتمعات النامية التي يسودها تفكير تقليدي وقيم متخلفة تقف في طريق التغير ، ولكن عن طريق التعليم يمكن ازالة المعوقات الاجتماعية والحضارية بحيث تتمكن من خلق اتجاهات علمية تساعدنا على الانتقال بالمجتمع الى مستوى العصر .

ويمكننا ايجاز دور ووظيفة التعليم في التنمية بوظيفتين أساسيتين هما :ـ

١ ـ الوظيفة الاجتماعية :

الوظيفة الاجتماعية للتعليم انها تساعد على اكتشاف وتنمية مواهب الافراد وتهيئة نوع من التفكير الموضوعي ، وتزيد من قدرتهم على الخلق والابتكار ، وتحفزهم على التفوق وتجعلهم أكثر استعداداً لتقبل التغير الاجتماعي ، لهذا يعد التعليم ركيزة أساسية في تسريع التنمية الشاملة ، ونوعاً من السلاح الذهني للافراد والجماعات والمجتمعات تساعدها على الارتقاء في السلم الاجتماعي للحصول على حقوقها الاجتماعية ، ولعل مثال تعلم المرأة دليل واضح ساعدها على نيل كثير من حقوقها وامتيازاتها[١٦] .

ويستخدم التعليم بالاضافة الى ما سبق أداةً من أدوات النضال الوطني من أجل حصول أهل البلاد على استقلالهم ، وهذا يرتبط بحركات التحرر الوطني[١٧] ، خاصة بالنسبة للمجتمعات التي لم تستكمل حلقات استقلالها السياسي في قارتي آسيا وأفريقيا .

٢ ـ الوظيفة الاقتصادية :ـ

---

(١٦) United Nation, Economic Bulletien for Asia and The Far East, Social derelopment Planing, Vol XIV. No. 2, 1963, p. 141.

(١٧) د. حامد عمار ، دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الدولية الثالث عشر لعلم الجريمة عام ١٩٦٣ ص ٤٥٩ .

للتعليم وظيفة اقتصادية اضافة لوظيفته الاجتماعية ، فهو في منظور التنمية يعد نوعاً من الاستثمار البشري في العملية الانتاجية وقد أكد ذلك كثير من المفكرين الاقتصاديين[١٨] .

ففي دراسة عن الاتحاد السوفيتي أظهرت ان عائد التعليم في المراحل الاولى للثورة الروسية نتيجة مباشرة التعليم الالزامي ولمدى أربع سنوات ، قد أعطى مردوداً على الاقتصاد القومي بعائد بلغ ٤٣ مرة أكثر مما انفق عليه من تكاليف ، وفي دراسة اخرى تبين ان تعليم العمال الاميين في روسيا لمدة سنة واحدة بدراسة منظمة لمحو الامية زاد انتاجية العامل المتوسط بما يقدر حوالي ٣٠٪ في العام .

أما في الولايات المتحدة فقد زاد الانتاج نتيجة التعليم بمقدار الثلث في النصف الاول من القرن العشرين[١٩] .

وفي اليابان كان مردود التعليم على زيادة الدخل القومي حوالي ٢٥٪ خلال ١٥ سنة (١٩٣٠ ـ ١٩٥٥) وهناك أمثلة اخرى متعددة في أقطار متقدمة ونامية تؤكد المردود الاقتصادي للتعليم الالزامي[٢٠] .

وصفوة القول ان الحملة الوطنية لمحو الامية الالزامي لا تكون عملية تعليمية فقط ، وانما هي عملية تغيير جذري لها أبعاد اجتماعية واقتصادية متكاملة ، من أجل بناء انسان جديد أو (بتمكين الانسان أن يكوّن نفسه) ولتأكيد قيمته وحريته وكرامته وتوجيه طاقاته المبدعة من أجل بناء المجتمع وتطوير أوضاعه .

---

(١٨) من أمثال
(آدم سمث) و (الفريد مارشال) و (بيكر) و (ميللر) و (شولتز) و (انك) وغيرهم .

(١٩) من بحوث المؤتمر الفكري الاول للتربويين العربي المنعقدة في بغداد حزيران ١٩٧٥ ـ بعنوان (دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي بصفة عامة وفي دولة الكويت بصفة خاصة) ، مقدم من اداري التخطيط والتدريب ص ٣ .

(٢٠) دكتور عبدالباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، القاهرة ١٩٧٠ ص ٣٥٢ ـ ص ٣٥٤ .

الفصل الثاني

الأهداف الاستراتيجية للتنمية الهادفة لبناء الانسان

التنمية الشاملة تعني (تنمية الى الانسان ومن الانسان) ومعنى ذلك وجود نوع من العلاقة المتبادلة بين العملية التنموية والانسان فهي من أجله وتتم عن طريق مشاركته .

ومن أهدافها القضاء على جميع مظاهر الاستغلال السياسي والاقتصادي وتحقيق التقدم الاجتماعي .

لقد نص قانون خطة التنمية القومية للسنوات ١٩٧٦ - ١٩٨٠ على أن التنمية الشاملة تهدف الى تثبيت وتدعيم التحرر والاستقلال الاقتصادي وتحقيق التقدم الاجتماعي ، فهي تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة تتناول تغير المجتمع بأسره[١] .

فالتنمية في القطر العراقي لم تهدف الى تنشيط اقتصاد الدولة وزيادة الدخل القومي والفردي فحسب ، وانما لها أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية تهدف مصلحة الجماهير بالدرجة الاولى ، ولهذا فان هذا الفصل سيولى دراسة الابعاد المختلفة للتنمية الهادفة عملية التنمية اهتماماً خاصاً ، وأهم الاهداف الاستراتيجية هي ما يلي :-

١ - الأهداف السياسية :

تهدف التنمية القومية الى دعم النضال من أجل السيطرة الكاملة على الموارد الطبيعية للقطر خاصة في المجالات النفطية والمعدنية بالاضافة الى تخليص الوطن من كل مظاهر الاستغلال الاجنبي للثروات في القطر[٢] .

---

(١) قانون رقم (٨٩) لسنة ١٩٧٧ ، خطة التنمية القومية للسنوات ٧٦ - ١٩٨٠ (المقدمة) .

(٢) عدنان حسين - المصدر السابق .

وهذه لا تتم بمعزل عن مشاركة الجماهير التي تعد من المعايير[٣] المهمة لانجاح عملية التنمية ، ومن هنا كان بناء المنظمات من أهداف الاستراتيجية السياسية الهادفة لبناء المنظمات الشعبية كنقابات العمال والجمعيات الفلاحية ومنظمات الطلبة والنساء والمنظمات المهنية وغيرها مع اعطاء كل الضمانات القانونية والمعنوية لتوسيع فاعليتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٤] .

ومن أجل استكمال مقومات ومؤسسات الديمقراطية يكون تشكيل المجالس الشعبية وتوفير الكوادر المدربة لقيادتها مع توسيع الفرص المتاحة للصحافة الحزبية والرسمية والمنظمات الشعبية لممارسة النقد[٥] .

ان مردود هذه الاهداف ينطوي على التأكيد على مزاولة الانسان لحقوقه ونشاطاته السياسية وتنميته في ممارسة الديمقراطية في مجال النقد والنقد الذاتي لكي يكون الفرد على بصيرة بأمره وامور مجتمعه ومسيرته ، ولابد ان التعليم والتثقيف ضروري من أجل أن يكون الانسان بمستوى فكري يكفل له ممارسة الحقوق والواجبات بشكل يخدم التنمية التي تعتمد بالاساس على الانسان محرك عملية التنمية[٦] .

ولكن عملية التعليم والتثقيف لابد ان تكون متفقة وايديولوجية المجتمع ، ولهذا كان من الاهداف السياسية من الناحية الفكرية والثقافية ، تثقيف الجماهير والشباب بالثقافة القومية والاشتراكية والديمقراطية ، من أجل أن يتحصنوا فكرياً ضد كل النظريات والتيارات الفكرية والثقافية الاجنبية التي لا تتلائم وأهداف الامة القومية والانسانية[٧] .

---

(٣) شارل بتلهايم ـ التخطيط والتنمية ، ترجمة الدكتور اسماعيل صبري عبدالله (مصر : دار المعارف عام ١٩٦٦) .

(٤) التقرير السياسي ص ٩٦ .

(٥) التقرير السياسي ص ٢٢٧ .

(٦) Hobhouse, L.T., Social development, p. 45.

(٧) التقرير السياسي ص ٦٤ .

ان التخلص من كثير من الظواهر السلبية التي لها انعكاساتها السلبية على الانسان في كثير من المظاهر مثل اضعاف روح العمل المشترك وسيادة التيارات الانفرادية والانفصالية والانتهازية والوصولية تشكل عاملا مهماً من عوامل الاهداف السياسية خاصة اذا علمنا ان الاستعمار كان ينشر بذور الظواهر من أجل ايقاف تقدم المجتمع والحفاظ على مكاسب الطبقة التقليدية المساندة لحكمه والمؤيدة لسياسته بينما في الوقت الذي تكون أغلبية الشعب محرومة من كل الامتيازات والحقوق[٨] التي كان من حقها أن تتمتع بها •

٢ ـ الاهداف الاقتصادية :

المقصود بالتنمية الاقتصادية بصورة عامة ، رفع الدخل القومي وبالتالي زيادة الدخل الفردي •

أما كيفية الوصول الى زيادة هذه الدخول فيكون عن طريق السيطرة على الثروات الاساسية كالنفط والمعادن والثروات الاخرى مع التوسع في النواحي الاقتصادية والزراعية والتجارية وغيرها من الامور التي لها علاقة في زيادة الدخل القومي كالضرائب والاستثمار •

والواقع ان كل المجتمعات تهتم بزيادة الدخول القومية والفردية • بل انها تكون من ضمن أهدافها الاستراتيجية في تنمية المجتمع وزيادة مدخولاته ، ولكن هذا الاتجاه يختلف باختلاف المجتمعات والايديولوجيات السائدة ، ففي المجتمعات الاشتراكية تكون عدالة توزيع الخدمات والدخول ولهذا فهي تهدف الى مصلحة الجماهير ، بينما في المجتمعات الرأسمالية لم تتوفر فيها شروط عدالة التوزيع في الخدمات والدخول ، ويرجع ذلك الى طبيعة الايديولوجية الرأسمالية التي تكون المصالح والحقوق محتكرة لفئة قليلة من أصحاب الشركات ورؤوس

---

(٨) الدكتور مصطفى الخشاب ، دروس في مقومات المجتمع العربي ، القاهرة ص ٢٤٧ •

الأموال ، ولهذا كانت الفردية والمنافسة والاحتكار والتي تقـودها الى السيطرة والاستغلال لمجتمعات اخرى من اسس هذه السياسة .

ولابد من التأكيد بمعنى آخر في ان المعادلة الاولية البسيطة في مفهوم التنمية الاقتصادية التي تؤكد أهمية ارتفاع مقدار الدخل القومي للقطر الذي يؤدي الى ارتفاع معدل دخل الفرد الناتج من قسمة الدخل القومي على عدد السكان ، ولكن هذه المعادلة مضللة اذا عممت على جميع المجتمعات والايديولوجيات ، فلكل مجتمع خصوصيته المتميزة التي يستطيع من خلالها أن يعالج مشاكله ومن منظور خاص ينبعث من الواقع ! في حين ان المجتمعات الاشتراكية لها اضافات وتقييمات اخرى وراء هذه المعادلة ، وهي بالتعرف حقيقة على دخل فئات معينة من السكان والتي تمثل الغالبية الكبرى منه ، بل انها تلاحق كل مجموعة من السكان لترى ما حدث لها من تطور في دخل الفرد ، أما كيف ينعكس ذلك على الانسان فيتوقف على عدة اجراءات وسياسات مالية واقتصادية تكون منها سياسة الرواتب والاجور ومدخولات الافراد في جميع المجالات الصناعية والزراعية والتجارية ، بالاضافة الى حجم الخدمات المجانية وغير المجانية التي تقدمها المجتمعات الاشتراكية لعموم المواطنين والتي تهدف بالاساس الى رفع مستوى معيشة الفرد وبنائه على أساس متين من الناحية التعليمية والصحية والترفيهية مع توفير أهم الخدمات له من ماء وكهرباء وخدمات آخرى تهدف بأكملها الى توفير الارتفاع المستمر في مستوى معيشة الانسان بصورة متوازنة[٩] ولهذا فقد انطلقت خطـة التنمية في العراق ضمن أهدافها الاستراتيجية من خدمة وبناء الانسان ، فركزت على الفئات والمناطق التي حرمت من فرص التقدم وعلى وجه التخصيص المناطق الشعبية والريفية ، وقد أشار لذلك التقرير السياسي في هذا المجال على ضرورة تقديم الخـدمات لسكان القرى والارياف في مجال انشاء الطرق وتوفير مياه الشرب وتوسيع شبكة

---

(٩) انظر : الدكتور فخري قدوري ، مجلة النفط والتنمية (حوار مع الدكتور فخري قدوري) كانون الثاني ١٩٧٦ ص ٢٧-٢٨ .

الكهربة الريفية مع التأكيد على الخدمات الصحية والشباب والخدمات الاجتماعية الاخرى[١٠] .

٢ ـ الأهداف التربوية والتعليمية :

ترتكز التنمية الشاملة على عنصرين أساسيين هما :ـ أولا العنصر المادي (أو رأس المال المادي) وثانياً العنصر البشري (أو رأس المال البشري) والعلاقة بين هذين العنصرين في عملية التنمية الشاملة علاقته متبادلة ، فغياب أحد العنصرين أو التقليل من وجود أحدهما يعني الاختلال في موازيين التنمية من الناحية الكمية أو النوعية[١١] .

وهذا ينطبق على العلاقة بين التنمية من جهة والتربية والتعليم من جهة أخرى فالعلاقة جدلية بينهما ، فكلما كانت خُطا التعليم سريعة كلما ساعد على تسريع خطط التنمية .

وقد أكد هذا الاتجاه كثير من العلماء واعترفوا بأن سبب التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في كثير من الاقطار الاوروبية يعزى بالدرجة الاولى الى التقدم الكبير في مضمار التعليم[١٢] .

ان تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية في خطة التنمية بشكل يساير روح العصر قد رافقها عملية تخطيطية شاملة لتوفير المستلزمات من الناحية الكمية والنوعية وبطريقة تختلف الى حد كبير عن الطرق التقليدية السائدة في أغلب المجتمعات عند القيام بحملات مكافحة الامية .

---

(١٠) عدنان حسين ، أضواء على خطة التنمية السنوية ص ٢٤ .

(١١) الدكتور مسارع الراوي ، دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ، مجلة آفاق عربية ، العدد (١) ايلول ١٩٧٥ ص ٨ .

(١٢) Denison, E.F., "Measuring to the Contribution to Economic Growth" in Book "The Economic of Eduction" Edt. Robinson, E. and Vaisey, J., Macmillan, Ltd., 1964, pp 233-234.

ضمن الناحية الكمية :ـ نرى ان قطاع التربية والتعليم قد استأثر بالزيادة الكبرى فتخصيصات عام ١٩٧٨ من خطة التنمية تساوي ٢٤ مرة أكبر من المرصدة لعام ١٩٧٠ وتساوي خمسة أضعاف المبالغ المخصصة للتنمية الاولى ١٩٧٠-١٩٧٤ .

وقد أرصدت التخصصات المعتمدة لتوفير مستلزمات التعليم المجاني والتعليم الالزامي بأكثر من ٤٠٠٪ عما صدر لها عام ١٩٧٧ بالاضافة الى المؤسسات التربوية الاخرى[١٣] . ومن خلال لغة الارقام عن التطور في مجال المؤسسات التربوية من حيث التخصيصات آنذاك الدلالة واضحة عن حجم التطور الثقافي الذي يمر فيه القطر من أجل توفير جميع الامكانات المتوفرة لبناء الانسان وتعليمه ليساير التطور والتقدم الحاصل في المجتمع[١٤] .

أما من الناحية النوعية ، فان تحقيق أهداف السياسة التعليمية المرتبطة بالتنمية الشاملة لا يتطلب الاهتمام بالتوسع الكمي ، بل يتعداه الى الاهتمام بنوعية التعليم ورفع كفائته ليكون مناسباً ومتكيفاً مع طبقة الدارسين والمرحلة التي يعيشها القطر وحاجات ومتطلبات المجتمع والتنمية .

ان تحسين النوعية يأخذ أشكالا متعددة منها البرامج واعداد المعلمين وتدريبهم واعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يتلائم وأهداف التنمية وتطوير في التدريس وتوفير الوسائل التعليمية خاصة التقنيات الجديدة والارشاد والتوجيه وتقوية العلاقة بين البيت والمدرسة[١٥] .

لقد أكد التقرير السياسي على ضرورة التصفية الجذرية والشاملة للافكار والاتجاهات الرجعية والبرجوازية والليبرالية الموجودة في مناهج التعليم وفي

---

(١٣) عدنان حسين ، المصدر السابق ص٣ .
(١٤) عدنان حسين ، المصدر السابق ص١٥ .
(١٥) الدكتور مسارع الراوي ، المصدر السابق ص١٥ .

أجهزته لما يستدعي الحرص الشديد على تحصين النشىء الجديد تحصيناً فكرياً وثقافياً ضد أي تيار أو اتجاه فكري أو ثقافي لا ينسجم مع مطامح امتنا العربية وأهدافها الاساسية في الوحدة والحرية والاشتراكية[١٦] .

أما الطريقة التي اتبعت في مكافحة الامية ، فهي ليست بالطريقة التقليدية انما هي حملة وطنية شاملة ، فالقضاء على الامية بشكل جذري ويوجب أن تكون شاملة وتشترك فيها المنظمات الشعبية والقوات المسلحة ومؤسسات الدولة المختصة وتوظف فيها كل الطاقات الوطنية والجماهيرية المتاحة وان توفر لها كل الامكانات المادية والعلمية اللازمة[١٧] .

فالحملة الوطنية تستهدف المجتمع بأكمله لاستثارة وعيه بضرورة التغيير ليقوم المناخ الاجتماعي الذي يجعل التعليم وظيفة اجتماعية تربطه بالحياة وبمتطلباتها في مختلف المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

ولابد من القول ان هذه الحملة ستعطي مردودها الاجتماعي وتتجاوز التعليم نفسه ، فلها آثارها الايجابية من الناحية السياسية والاقتصادية ، وهي تدعو الى الالتزام الوطني ، وترسيخ معنى المواطنة علمياً واشاعة الديمقراطية[١٨] .

٣ ـ الأهداف الصحية :

ان الاهتمام بالخدمات الصحية لا يقل أهمية عن الاهتمام بالخدمات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الخدمات فهو يعد نوع من الاستثمار البشري في العملية الانتاجية فالاهتمام بالصحة سيكون له مردوداته في بناء الانسان ونشاطه باعتباره الوسيلة والغاية في عملية التنمية .

---

(١٦) التقرير السياسي ، التربية والتعليم ص٢٣١ .
(١٧) قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨. والذي نشر في الوقائع العراقية العدد ٦٥٦ ، بتاريخ ٢٩ـ٥ـ١٩٧٨ .
(١٨) الدكتور محي الدين صابر ، تنمية الموارد البشرية ، مجلة الفكر ، تونس ، العدد ٦ مارس ١٩٧٦ ص ٧٢٠ .

ان كثرة الخدمات الصحية من الناحية الكمية سيكون تأثيره الكبير على تقليل نسبة الوفيات وبالتالي زيادة القوى البشرية واستثمار طاقاتها في أوجه البناء والتقدم • اما من الناحية الكيفية فيؤدي الى القضاء على الامراض المتوطنة وأمراض سوء التغذية وبالتالي يؤدي الى زيادة مقدرتهم على العمل والانتاج •

ان اهتمام خطة التنمية واضح في مجال الخدمات الصحية من الناحية العلاجية والوقائية ، وتعميق الثقافة الصحية خاصة للريف العراقي والمناطق الشعبية ، لقد كان انطلاق حكومة الثورة مركزاً من أجل (توفير الطبابة المجانية لجميع المواطنين والتي تعد من أسلم مسلمات التفكير الاشتراكي ومن اولى مهمات المجتمع الاشتراكي)[١٩] • وقد تجلى ذلك بتوفير العيادات الشعبية في أنحاء العراق خاصة في تلك المناطق التي تحتاج الى رعاية طبية ، بالاضافة الى زيادة واضحة في الخدمات الصحية الاخرى من زيادة عدد المستشفيات والمستوصفات والأسرّة وعدد الاطباء وادخال أحدث الوسائل الطبية في العلاج وتطوير الخدمات نفسها ، بشكل عادل بين الريف والمدينة ، ولجميع المواطنين بحيث استطاعت أن توفر أفضل الخدمات للطبقات التي كانت محرومة منها خاصة بالنسبة لسكان الريف والفئات الاجتماعية الفقيرة والذين يشكلون غالبية السكان[٢٠] •

فالتنمية من اسس استراتيجيتها بناء الانسان من الناحية الصحية ومن أجل سعادته ليكون انساناً قادراً على تحمل مسؤولياته في عملية البناء والتقدم ولزيادة انتاجيته ، ولا ريب ان الاهتمام بالخدمات الصحية لابد أن يكون بشطريها العلاجي والوقائي من أجل الوصول الى مجتمع صحي يستطيع القيام بمسؤوليته المختلفة •

٤ ـ الاهتمام بالخدمات الاجتماعية الاخرى المختلفة :

تهدف خطة التنمية من ضمن استراتيجيتها توفير المسكن الملائم باعتبار

---

(١٩) حول سياسة التحويل الاشتراكي لحزب البعث العربي الاشتراكي ص٤٩٠
(٢٠) التقرير السياسي ص١٣٥ •

ان المسكن اذا كان ملائماً سيساعد على التنشئة الاجتماعية للاطفال ورعايتهم ونموهم الفردي والاجتماعي تنشئة سليمة[٢١] .

والمسكن له تأثيره على الفرد نفسه وعلى قابلياته ومقدراته وبالتالي على زيادة انتاجه ، فقد أظهرت بعض الدراسات بوجود علاقة بين الاحوال السكنية والظروف البيئية من جهة وبين نسبة الاصابة بالامراض الجسمية والعقلية ، ومما يؤثر على قدرة الافراد في العمل والانتاج من جهة اخرى[٢٢] .

وفي خطة التنمية زيادة ملحوظة في توفير الاعتمادات من أجل تشجيع البنك العقاري الذي يقوم بعملية مساعدة الاهالي على بناء المساكن بالاضافة الى بناء المساكن الحكومية ضمن برامج اسكانية تضمنتها خطة التنمية ضمن مجال الخطة القصيرة الامد ، فقد أكدت خطة التنمية على الجهات المختصة بانجاز عام ١٩٧٨ (٢٠٫٠٠٠) وحدة سكنية وهي من مشاريع السنوات السابقة بالاضافة الى المباشرة ببناء (٤٦٫٠٠٠) وحدة سكنية في السكن الحضري وأكثر من (٢٥٫٠٠٠) وحدة سكنية في منطقة الحكم الذاتي[٢٣] . بالاضافة الى خطة بعيدة المدى على نمط البناء العامودي من أجل توفير الخدمات المطلوبة له بشكل عادل ، ومن أجل تعميم هذه التجربة في البناء العامودي فقد قامت الجهات المقتصة ببناء الشقق السكنية وبيعها للمواطنين وهي تجربة جديدة في قطرنا ، وقد مارستها دول اشتراكية وبعض الاقطار العربية .

أما مجال الخدمات الاخرى مثل الماء والكهرباء وطرق المواصلات وغيرها ،

---

(٢١) دكتور محمد عاطف غنيث ، التغير الاجتماعي والتخطيط ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ص١٨١ .

(٢٢) Wilner, D., (and others) The Housing Envirnoment and Family life, Baltimore, 1962.

د. عبدالباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ص٣٨٥ .

(٢٣) عدنان حسين ، المصدر السابق ص١٩ .

فالخطة تؤكد على توفير هذه الخدمات من أجل راحة الانسان واعتبارها مظهراً حضارياً مكملا لبقية المظاهر الحضارية الاخرى المتفق عليها • ولهذا كانت مشاريع الماء الصافي في خطة ٩٧٨ أكثر بنسبة ٧٢٪ على ما رصد لها في خطة ٩٧٧ ، ومشاريع المجاري قد زيدت هي الاخرى وبقية مشاريع الخدمات العامة ومشاريع الشباب وغيرها من الخدمات[٢٤] •

من هذا يتضح ان من الركائز الاساسية التي استهدفتها خطة التنمية الشاملة انها اعتمدت على الانسان وسيلة وغاية من أجل سعادته وزيادة انتاجه ، لوجود الارتباط الواضح بين مستوى تنفيذ الانسان لواجبه بشكله العلمي والمطلوب في خطط التنمية من جهة وبين مستوى ذلك الانسان من جهة اخرى القادر على العمل والعطاء بفضل الخدمات الاجتماعية من تعليمية وصحية مما جعلته قادراً على المشاركة والتفاعل مع الظروف المحيطة به من أجل الانتاج الامثل وبأتجاه التقدم الاجتماعي •

---

(٢٤) التقرير السياسي ص١٣٨ـص١٣٩ •

الفصل الثالث

الأبعاد الاجتماعية لمحو الأمية الالزامي

مقـــدمة :

لا يخفى على أحد ان لمحو الامية الالزامي فوائد كثيرة ، وأغلب الظن أن كثيراً من المهتمين بالدراسات الاجتماعية يركزون على مفهوم القضاء على الامية الابجدية بتعليم القراءة والكتابة والحساب ، ولكن في الواقع ان هناك أبعـــاداً اخرى بعيدة المدى تسري تأثيراتها على الاسرة والمجتمع والوطن بأكمله ، ويمكن ايجاز هذه الابعاد رغم تعددها بمجموعتين رئيستين وهما :

١ ـ الابعاد الاجتماعية : وينطوي تحتها كثير من التغيرات التي تحدث في المجال التعليمي والتربوي والاسري والسياسي والصحي والترفيهي .

٢ ـ الابعاد الاقتصادية : بالاضافة الى هذه الابعاد الاجتماعية فان عملية محـو الامية تعد من عمليات استثمار القوى البشرية ولها مردودات اقتصـادية نتيجة لزيادة القدرة على الانتـاج بفضل المؤهـلات التي اكتسبها الانسان نتيجة لتعلمه وتثقيفه فأدى الى زيادة قابلياته وكفاءاته ، فتغيرت نظرته تجاه كثير من الظواهر السلبية التي لها علاقة بالنشاط والانتاج الاقتصادي .

فقد تغيرت نظرة المتعلم الى العمل والزمن والراحة والادخار والجودة في الانتاج وغيرها من المفاهيم التي كانت تكتنفها كثير من الظواهر المعوقة لعمليـــة الانتاج ، فكانت تلزم الفرد بأن يسلك مسالك معينة تجاه هذه القيم التقليدية ، في الوقت نفسه نرى مواقفاً وقيماً سلوكية مناهضة للقيم التقليدية عند الشخص المتعلم ، فلابد أن تتزامن القيم التقليدية والقيم الحديثة في المرحلة الاولى من مراحل المكافحة ، ولكن بالتخطيط الواعي والجهود المكثفة تكون عملية المزامنة بين القيم التقليدية والقيم الحديثة قصيرة ، لتتمشى مع روح العصر وتسير وفق

مسيرة المجتمع وتتسم بالنزعة الايثارية في صالح المجتمع بأسره بدلا من تلك القيم التقليدية التي تؤكد على الروابط الضيقة مثل الروابط الاسرية أو الاقليمية ، بينما القيم العصرية تتميز باتساع مجال العلاقات لانها تتولاها مؤسسات تغذي مفاهيم المصلحة الوطنية والقومية بدلا من تلك القيم التقليدية التي تؤكد على العصبية العشائرية .

أولا ـ الأبعاد الاجتماعية :

١ ـ المجال التربوي والتعليمي :

لقد أوضحت الدراسات الميدانية[١] التي اجريت عن الابعاد الاجتماعية للعملية التعليمية تغير سلوك واتجاهات الافراد الاميين عند تعلمهم ومشاركتهم الفعالة في المجتمع ونبذهم للتقاليد والعادات والقيم المتخلفة التي أخذ يشعر بها المتعلم عند تعلمه أكثر من السابق في حالة اميته ، فأخذ بالمشاركة الفعالة في خطط التنمية وفي احداث التغير المنشود ، فالفرد الذي يحصل على مهارات القراءة والكتابة والحساب تزداد قدرته على توسيع مجال خبراته عن طريق الروافد الثقافية كالراديو والتلفزيون والصحيفة والمجلة وغيرها ، وأصبحت أكثر تفاعلا مع هذه الروافد الثقافية .

ان نظرة المتعلم تتغير عندما تمحى عنه اميته ، فتتغير كثير من الظواهر التربوية السائدة في المجتمع ، فقد كانت الاوضاع التربوية لا تبيح للمرأة أن تتعلم وكان من نتائج ذلك ان حجم الامية أصبح كبيراً من النساء من حيث الكم والكيف ، فالتقاليد والعادات الاجتماعية والظروف البيئية هي التي أحالت دون تعليم المرأة خاصة في المناطق الريفية ، واذا ما رجعنا الى الاحصاءات في نتائج التعداد العام للسكان عام ١٩٧٧ توضح ان عدد الاميين الذين تتراوح أعمارهم بين

---

(١) علي عبد جاسم الزاملي/أسباب اقبال وعدم اقبال الاميني على التعليم في مراكز محو الامية ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية ، جامعة بغداد ، ايلول ١٩٧٧ ص٦ (غير مطبوعة) .

١٥ـ٤٥ سنة يبلغ مليونين و ٣٥٤ ألفاً و ٢٥٥ نسمة ، منهم ٧٤٢ ألف و ٥١٤ من الذكور ، ومليون و ٦١١ ألف و ١١٧ من الاناث كما اتضح ان نسبة الاميين تشكل ١٩٫٦ بالمائة من مجموع سكان القطر(٢) .

بالاضافة الى حجم التعليم خاصة عند النساء فأن للتعليم أبعاداً اخـــرى اجتماعية ، فالتعليم نفسه يغير طموح العائلة ويساعد المتعلم على تنمية ودعـــم قابلياته على التفكير ، وتبصيره بأهمية العلم والتعلم للتخلص من التخلف بكـل أشكاله ، وتعزيز ثقته بنفسه وبقدرته على التعلم والتقدم وأهمية ذلك في تطـوير نفسه ومجتمعه . وبهذا سيساهم المتعلم في بناء المجتمع فبعدما كان العبء يقع على كاهل الحكومة وحدها ستكون المسؤولية على كل المواطنين ـ حكومة وشـعباً ـ ولهذا ستتغير كثير من العادات والتقاليد المعوقة لتنظيم الاسرة في مجالاتها التربوية والسياسية والاقتصادية وغيرها بحيث تكون اسرة منتجة في مجتمع ينشد التقدم والازدهـار(٣) .

وقد كان للتعليم أثره في ازالة التفرقة الاجتماعية بين من يقرؤن ومن لا يقرؤن ، حتى ان المجتمع أخذ ينظر الى الامي بأنه الشخص غير المؤهل لتحمـل المسؤولية في مناشط الحياة المختلفة بالنظر للتقدم الحاصل في المجتمـع نتيجـــة التنمية الشاملة في القطر ، وترتب على هذا التباين التعليمي بين السكان ان اختلفت معاني الحياة وقيمها ، لهذا أخذ يشعر المواطن بضرورة المشاركة في التعليم وان محو اميته يعد من المعوقات الموضوعية للتماسك الاجتماعي(٤) .

---

(٢) الاحصاء العام لتعداد السكان العام ١٩٧٧ .
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تعليم الجماهير ، العـــدد الثاني عشر ، مايو ١٩٧٨ ص ١٥٨ .

(٣) دكتور حامد عمار ، في بناء البشر ، دار المعرفة ، القاهرة ، عام ١٩٦٨ ص٦٨

(٤) دكتور حامد ، المصدر السابق ص١٩٨ ـ ص١٩٩ .

٢ ـ البعـد الاسري :

لم يقتصر أثر التعليم ومدى انتشاره على طبيعة العلاقات داخل الأسرة من حيث علاقة الزوجين من جهة وعلاقة كل منهما بأبنائهما من جهة اخرى وانمـا ستعم فائدته على أهمية الاسرة ومكانتها في التنظيم الاجتماعي •

ان ارتفاع نسبة التعليم عند الرجل سيكون له أثره على كثير من الظواهر الاسرية داخل الاسرة نفسها ، فنظرته الى المرأة لابد أن تتغير لانه يشعر بـأن المرأة التي يتعامل معها لها من الحقوق والامتيازات ما يجعلها شريكة له ، فهي التي تقوم بدور واسع داخل البيت في المساهمة في التربية والتنشئة الاجتماعية من جهة ، وهي تساهم في بناء المجتمع من جهة اخرى يتمثل بمساهمتها في الحقل والمصنع والمجالات الاخرى وعند حدوث هذا التغير الحاصل نتيجة لمحو الامية ، ستتغير كثير من الظواهر والمشاكل الاجتماعية كالتفكك الاسري ومشاكل الآباء والأبناء والمشاكل الاخرى داخل الاسرة •

ان محو الامية الالزامي بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء سيجعل منهما واعين لواجباتهم تجاه الاسرة والاهتمام بها بوجه أفضل عن طـريق تبصـيرهم بدورهم في الاسرة وتعريفهم بواجباتهم الاسرية وحقوقهم فيها ، ثم تعريفهـم بطبيعة الروابط الاسرية السليمة بين جميع أفراد الاسرة ودور وأهمية كل فـرد فيهـا •

فالاسرة غير المتعلمة حيث الامية متفشية بين أفرادها أو بعضهم ، تتميز خاصة في المناطق الريفية بسيطرة الأب الأكبر على جميع مشاكلها المختلفة ، بينما الحال في الاسرة الحضرية التي ينتشر نسبة التعليم بين أفرادها أكثر من نسبة التعليم في الاسرة الريفية ، ولهذا تتميز طبيعة العلاقات الاجتماعية في الاسرة الحضرية بالديمقراطية في علاقتها والمساواة والحرية الفردية في التعامل بين أفرادها ، لم يكن الرجل يملك زمام السيطرة المطلقة ، فالمرأة لها مكانتها في المشاركة واتخاذ

القرارات ، وكلما ينتشر التعليم بين أفراد اسر المجتمع بصورة عامة ستتعمق طبيعة العلاقات الاجتماعية الايجابية والتضامنية حيث يساهم أفرادها في نشاطات مختلفة[٥] .

أما من حيث واقع التنشئة الاجتماعية فتتضح آثاره الايجابية على شخصية الطفل وعلى الاسرة بأكملها نتيجة لتوسيع مدارك المرأة خاصة وتأثرها بطريقة التنشئة الاجتماعية الوافدة من التربية الحديثة والتي تحصلها نتيجة التعلم والارشاد ووضوح العلاقات الايجابية المتضامنة مع المسؤولين عن مهمة التعليم في كافة مراحله ، سيعكس كل هذا آثاره على طبيعة التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة نفسها ، فبعدما كانت التنشئة الاجتماعية تتصف بالشدة والحزم والضرب أحياناً وعدم اجابة جميع مطالب الاطفال ، ستكون التنشئة بعد التعلم نوعاً من الاجابة والمعاملة اللينة وتذليل المشاكل والصعوبات التي تواجههم في حياتهم المعبرة عن الحب والعطف، والحنان وعدم التفرقة بين الابناء سواء بالجنس أو السن .

لا يعني ذلك ان التغير الحاصل في جميع المظاهر الاسرية السابقة على وتيرة واحدة ، بسبب اختلاف انماط الحياة الاجتماعية من ريفية وحضرية في المجتمع العراقي ، بالاضافة الى الاختلاف الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي يساعد على ابقاء بعض الاساليب القديمة بجانب التطلعات الجديدة . ولكن مهما يكن هذا الاختلاف فأن مرحلة الانتقال لابد ستأخذ بتساوي هذه المستويات فيما بعد ، خاصة ان خطة التنمية القومية الشاملة لجميع النواحي تهدف الى ازالة كل مظاهر التباين بين جميع المستويات خاصة بين مظاهر الحياة الريفية ومظاهر الحياة الحظرية[٦] .

---

(٥) انظر : الدكتورة سناء الخولي ، الاسرة في عالم متغير ، الهيئة العامة للكتاب ، بيروت عام ١٩٧٤ ص ١٣٤ .
لقد توصلت الكاتبة في دراستها الميدانية هذه على وضع الاسرة بعد تغيرها نتيجة لمؤثرات منها التعليم .

(٦) دكتورة سناء الخولي ، المصدر السابق ص١٦٨ .

٣ ـ البعد السياسي :

ان البعد السياسي سيكون له أثره الواضح بعد محو الامية الالزامي ، في توعية المتعلمين بأهداف الثورة ومنجزاتها وطموحاتها في بناء المجتمع الجديد ، بالاضافة الى توعيتهم بأهمية الوحدة الوطنية ، وتنمية روح الاعتزاز بالوطن والولاء له والدفاع عنه ، وتوعيتهم بأهمية وأهداف المنظمات الشعبية ، بالاضافة الى تثقيف الجماهير عامة والشباب بالثقافة القومية والاشتراكية والديمقراطية من أجل أن يتحصنوا فكرياً ضد أي من التيارات الفكرية والثقافية والاجنبية التي لا تتلائم وطبيعة المجتمع(٧) .

ان حاجة المواطن الى الكلمة المسموعة اضافة الى الكلمة المكتوبة تسهل له العمليات والاهداف السابقة ، فالتثقيف والالمام التام بالقراءة والكتابة ستساعد على زيادة واستمرار عملية التثقيف من مصادر الروافد الثقافية المختلفة التي لا تأخذ تأثيرها ومكانها الا بجانب الكلمة التي تؤخذ من الصحيفة والمجلة والكتاب ، فاذا كان المواطن امياً سيكون عرضة لمواقف خاطئة قد تكون مصيرية تؤثر على سلامة الوطن ، أو ان هذه الممارسات الخاطئة تقود المواطن الامي الى تصورات سلبية نتيجة الجهل بواقع الامور ، ولابد ان مثل هذه الظواهر السلبية الناجمة من الامية ستنعكس آثارها على المجتمع نفسه وهو ما تسعى اليه القوى المضادة والرجعية والاستعمار .

المهم ان القراءة ستزيد من امكانات الشخص المتعلم في التحليل والفهم والمنافسة من أجل اتخاذ المواقف المناسبة والمنسجمة مع طموحات الشعب والامة .

ان زيادة واتساع وعي الجماهير نتيجة التعلم أو محو الامية الالزامي يكون هدف الدولة للقضاء على المشاكل الاجتماعية والتخلف الاجتماعي عن

---

(٧) التقرير السياسي ص٦٤ .

طريق الحلول الجذرية والثورية ، ولهذا فالأمي تسيطر عليه العادات والتقاليد ويكون منصاعاً أكثر الى الطبقة التقليدية بكل قيمها وعاداتها وأهدافها في الحفاظ على طبيعة الحياة ومكاسب أصحابها • ولهذا فأن تعلم الشخص سيكون له فعاليته وقابليته المؤثرة في التوجه السياسي •

يتضح دور الشخص المتعلم أو الذي قد محيت اميته في المساهمة والمشاركة في المنظمات والاتحادات المختلفة حيث سيكون التفاعل الايجابي والنقد والنقد الذاتي أكثر وضوحاً لتوفر الضمانات الرئيسية لممارسة الحرية والنقد والتفاعل مع الظروف ، بالاضافة الى زيادة التفاعل المثمر بين القيادات والقاعدة لتكون أجهزة مؤثرة تحرك الطاقات وترسي القواعد السليمة التي تحتاج الى وجود جماهير تقرأ وتكتب لزيادة التفاعل المثمر(٨) •

ان من استكمال مقومات ومؤسسات الديمقراطية الشعبية تشكيل المجالس الشعبية والكوادر المدربة واتاحة الفرص الخاصة للصحافة الحزبية والرسمية والمنظمات الشعبية لممارسة النقد ، ولابد ان تأثير هذه الامور سيكون أشد وأوضح فاعلية عند محو الامية الالزامي في القطر ، حيث سيزداد التفاعل بين المؤسسات الديمقراطية والسياسية من أجل البناء والتقدم •

وأخيراً فأن لمحو الامية الالزامي أثره على طبيعة النضال الوطني ومحاربة الاستعمار وأعوانه وعلى تعزيز الروح النضالية لمواجهة التحديات والقضايا المصيرية القومية التي تجابه الامة العربية ، ولا يتم ذلك دون وجود انسان متعلم ووجود منظمات جماهيرية واعية يشارك فيها كل فرد في مسؤولياته ، والا فما هو مجال الانسان الامي في المواقف الوطنية التي يحتاج فيها الى القراءة ليقف على ما يدور ويكتب عن الاحداث المصيرية ، فالكلمة المكتوبة تكون في مثل هذه الاحداث تنير له الطريق السليم • وخلاصة القول ان كل هذه المسؤوليات

---

(٨) دكتور حامد عمار ، في بناء البشر ، ص١٩١ ـ ص١٩٢ •

السياسية تحتاج الى جماهير تقرأ وتكتب وبصورة مستمرة لتتحمل أمانة البناء والعمل وارساء القواعد الجديدة بشكل وطيد وراسخ •

٤ ـ البعد الصحي :

لا ريب ان للرعاية الصحية أهميتها على بناء الانسان وقابلياته لاستثمار مجهوداته في العملية الانتاجية كماً وكيفاً ، فمن الناحية الكمية تساعد الرعاية الصحية الجيدة على تقليل نسبة الوفيات بين الاطفال والشباب ومن شأنه زيادة السكان وبالتالي زيادة القوى البشرية القادرة على الانتاج ، أما من الناحية الكيفية ، فتساعد على القضاء على الامراض المتوطنة وأمراض سوء التغذية التي تضعف قابلية الانسان لمقاومة متطلبات الحياة • ولهذا فان الرعاية الصحية الجيدة ستزيد من مقدرتهم على العمل وبذلك ترتفع الكفاية الانتاجية ويزداد انتاج المجتمع[٩] •

ان الاهتمام بالرعاية الصحية تعتمد على تمكين المتعلمين من تحسين أحوالهم في مجالات الصحة والتغذية وبطرق مختلفة منها[١٠] :

تزويدهم بالمعلومات والمهارات التي من شأنها تحسين الحالة الصحية ، وتوعيتهم بأهمية العناية بالسكن وجعله صحياً ، مع تعويدهم بضرورة مراجعة المؤسسات الصحية عند المرض ومحاربة ونبذ الخرافات والشعوذة التي تضر بالصحة العامة • مع توعيتهم بأسس التغذية الجيدة وأهميتها في حياة الفرد ، وتبصيرهم بالاساليب الصحية التي من شأنها تساعد على السلامة الشخصية والعائلية والاجتماعية •

من هذا نلاحظ ان الاهتمام بالنواحي الصحية تعتمد على مقدار تعلم

---

(٩) دكتور عبدالباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ •
(١٠) الاشراف التربوي/الرصافة ـ الخطة العامة للاشراف التربوي في مراكز محو الامية ص٣ •

الفرد ، فالشخص المتعلم يكون أسرع ذهاباً للمستشفى للحصول على العلاج المناسب وأكثر التزاماً بالقواعد الصحية ونبذ كل ما من شأنه يضر الصحة ، ولهذا كانت الامراض المتوطنة منتشرة في المناطق المتخلفة التي من سماتها الاساسية تخلفها في نسبة التعليم .

ان أثر التعليم أو محو الامية الالزامي من شأنه سيزيد درجة الوعي لدى الفرد بضرورة الرعاية الصحية من الناحية العلاجية والوقائية ، ومردود ذلك انه سيؤثر على طبيعة القوى البشرية واستثمار هذه القوى بشكلها الانسب سيزيد من العملية الانتاجية نتيجة لاهتمام المواطن بالقواعد الصحية ، والمحافظة على صحته من كثير من الامراض سواء من الحقل أو المصنع ، ولهذا فأن تقيد الفرد بالقواعد الصحية والتعاون مع الاجهزة الصحية سيقضي على كثير من الامراض المتوطنة التي تفتك بالانسان وتقلل من قابلياته الانتاجية .

لقد أكدت احدى الدراسات الميدانية في العراق[11] ، ان الاهتمام بالصحة العلاجية والوقائية بالنسبة الى فئة من المتعلمين من العمال في العراق بعد أن محيت عنهم اميتهم تقارب في النسب الاحصائية في فترة قبل وبعد محو الامية ، ولكن طريقة الالتزام والتقيد بالنواحي الصحية أو الوقائية قد اختلف وتكون أبعاده أوضح في حالة التعلم منه في حالة كون الانسان أمياً ، لأن الانسان المتعلم يستطيع التقيد والالتزام بالكلمة المكتوبة والتأثر بالوسائل الاعلامية والملصقات الجدارية وغيرها أكثر من الانسان الامي ، وبمعنى آخر ان استمرارية الناحية العلاجية والوقائية لدى الفرد المتعلم أوضح من الفرد الامي التي قد تسيطر عليه بعض العادات والتقاليد في التطبيب الشعبي والشعوذة .

---

(١١) ابراهيم خليل مصطفى ، أثر محو امية العمال في اتجاهاتهم الاجتماعية ، كلية التربية ، جامعة بغداد عام ١٩٧٨ (رسالة ماجستير غير مطبوعة) كانت عينة البحث من مدينة بغداد وتشمل مجموعتين من العمال الذكور الاول ٥٠٠ عاملا من الذين محيت عنهم اميتهم ، والثاني ٨٥ من العمال الاميين الذين اختيروا بطريقة عشوائية .

يتجلى اهتمام المتعلم بتوفير الغذاء الكامل كماً ونوعاً أكثر من الامي ، ان عادة أخذ الطعام من أجل الاستهلاك فقط دون الاهتمام بالناحية النوعية من أجل توفير السعرات اللازمة لنشاط الانسان تكون أعسر وأصعب عند الفرد الامي ، بسبب عدم وعيه وادراكه أو معرفة نوع الغذاء الكامل ، بينما المتعلم يمكن أن يحصل على مثل هذا التوجه وبصورة مستمرة من المدارس والكتاب والاعلان والملصقات الجدارية وغيرها ، فهناك نوع من الاستمرارية في العناية الصحية بالنسبة الى المتعلم ، بينما يحرم الامي من مثل هذه الاستمرارية •

ان الانسان المتعلم يعكس القواعد الصحية في مسكنه وفي المجتمع ، ويلتزم بها ويقدر أبعادها الصحية والاجتماعية ، ولهذا ينعكس ذلك على أولاده عن طريق التنشئة الاجتماعية من حيث الاهتمام بالصحة من الناحية العلاجية والوقائية بشكل أكثر من الانسان الامي ، ولا ريب ان توجه المتعلم بالالتزام بهذه النواحي الصحية سيكون مردوده على كل أفراد الاسرة والمجتمع بأكمله •

ولا بد من أن نذكر في هذا المجال ان هناك عاملا فعالا يسير جنبا الى جنب من حيث أهمية محو الامية الالزامي والابعاد الصحية المذكورة سابقاً على الفرد والمجتمع ، الا وهو اهتمام الحكومة بتوفير مستلزمات النواحي الصحية ، فقد وفرت حكومة الثورة أغلب الخدمات العلاجية مع التركيز بصورة خاصة لى الاهتمام بالنواحي الوقائية ، والاهتمام بصورة خاصة بتوفير الخدمات الصحية للطبقات المحرومة منها خاصة في المناطق الريفية أو المناطق الشعبية في المناطق الحضرية • ولهذا يمكن القول أخيراً بأن عملية محو الامية تكون متكاملة من حيث الآراء مع خطط التنمية في الجوانب الصحية وذلك عن طريق توفير الاوضاع المناسبة لكي تكون أبعاد محو الامية الالزامي أكثر فعالية ووضوحاً على الشخص والاسرة والمجتمع على حد سواء •

٥ـ الأبعاد الترفيهية والترويحية :

ان توجه المتعلم أو الشخص الامي الذي محيت عنه اميته للاستفادة من

أوقات الفراغ في العطل والمناسبات والاعياد يكون له أبعاده في الاستفادة من الوسائل الترفيهية أو الترويحية التي يستغلها ، وقد يكون الاهتمام بالامور الاجتماعية أو التاريخية أو النواحي الانسانية ليتيح له فرص الاستمتاع بهذه الاوقات والاستزادة من المعارف التي يحصلون عليها خلال تعليمهم[١٢] .

ان قضاء أوقات الفراغ هي نشاط ثقافي وترويحي للفرد ولاشك ان اقبال الناس على النواحي الثقافية يؤكد مدى درجة تعلمهم ووعيهم بالقيم التي وسعت اطار تفكيرهم .

ان قضاء أوقات الفراغ سيكون تأثيره أوضح نتيجة للتغيرات التي طرأت على شخصية الفرد المتعلم وعلى تغير علاقاته مع اسرته وظهور التعاون والتماسك والتعاطف والاحترام فيما بينهم ، ولهذا يحاول الافراد المتعلمون ليس التمتع فقط وانما الاستمتاع والاستفادة والاستزادة من قضاء أوقات الفراغ مع زيادة الرغبة وبأستمرار للاطلاع على ما قد كان خافياً عليهم .

ان مجالات قضاء أوقات كثيرة في زيارة الاقارب والاماكن الاثرية والمقدسة أو الذهاب للسينما والخروج مع العائلة للحدائق والمتنزهات أو سماع الراديو والتلفزيون وتتبع أخباره نتيجة للاستعدادات النامية عنده بعد التعلم ، تصبح أوقات مستغلة يمكن أن تضيف الى حصيلته الفكرية مادة جديدة ينتفع منها في حياته اليومية .

لقد أصبح لوقت الفراغ والتمتع بالوسائل الترفيهية قيمة زمنية ومكانية ، وأصبح لها هدف هو الترويح عن النفس والاستفادة الثقافية والفكرية من أجل تطبيق بعض المفاهيم النظرية . وبمعنى آخر أصبح نوع من البرمجة الترويحية الموجهة تزاول من قبل الاسرة فأحياناً تكون داخل الاسرة أو بالزيارات المتبادلة

---

(١٢) محمد عطية الابراشي ، اصول التربية وقواعد التدريس ، الطبعة الاولى ، دار مصر للطباعة١٢ .

أو أن تكون خارج البيوت للاستمتاع بالمظاهر الحضارية والاثرية وغيرها .

وخلاصة ذلك ان الفرد المتعلم يستطيع أن ينظم وقته الحر في تحقيق افضل استمتاع ثقافي ومادي عن طريق ممارسة النشاطات المختلفة كالثقافية والرياضية والصحية لان محصلة ذلك كله تكون (حيوية جديدة) تساهم في تطوير طاقته الانتاجية وقدراته الابداعية خلال عمله اليومي[١٣] .

ثانياً : الأبعاد الاقتصادية :

لقد أيدت أغلب الدراسات على ان لمحو الامية الالزامي أبعاده الاقتصادية بالاضافة الى الابعاد الاجتماعية .

ان عملية الحصول على حد أدنى من الثقافة سيكون له أبعاده على فهم المبادىء الاولية المرتبطة بالسياسة والعلاقات المهنية والضمانات الاجتماعية والصحية الوقائية وتتجلى المردودات الاقتصادية عن محو الامية أو التعلم في كثير من الظواهر التي يمكن ايجازها بما يلي :[١٤]

١ ـ تعريف المواطن المتعلم بثروات البلد وأبعادها على النطاق المحلي والعالمي .

٢ ـ تكون النظرة الايجابية نحو العمل كقيمة اجتماعية وذلك بتوعيته بأهمية العمل بالنسبة للفرد والمجتمع ، وتنمية روح العمل والمثابرة لدى الانسان ، واحترام العاملين في كل المهن والاعمال وتقدير دورهم في بناء المجتمع ،

---

(١٣) منشورات الثورة ، شعارات الحزب ومستلزمات التطبيق ، مطبعة دار الثورة ، بغداد ١٩٧٦ .

(١٤) انظـر :
وحدة الاشراف التربوي/الرصافة ، الخطة العامة للاشراف التربوي في مراكز محو لامية ص٣ .
المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، محو الامـة الوظيفي في خدمة التنمية والانتاج في البلاد العربية ، سرس الليان ، مصر عام ١٩٧٠ ص١٣٣ .

مع التأكيد على التنمية الفكرية ليكون نوع من الترابط العضوي بين العمل اليدوي والفكري •

٣ ـ العمل على زيادة الانتاج وتحسنه : ويأتي ذلك من التوعية بأهمية وتحسين مستوى الاداء في العمل ، وتعميق الشعور بالمسؤولية نحو العمل وأدواته ، بالاضافة الى تزويدهم بالمعلومات والمهارات نتيجة تعلمهم والتي من شأنها ستزيد من نسبة رفع مستوى الاداء في العمل والاهتمام بتحسين الانتاج • والاهتمام بتوعيتهم نحو ممارسة العمل المشترك بروح طيبة لشعور الفرد بأن عمله ينجم عن الجهد الجماعي وله علاقة بأهداف الانتاج والدخل القومي للقطر ، ولا ريب ان لدور المنظمات المهنية والشعبية في تحقيق هذه الاهداف من جهة وفي حل معضلاتهم ضمن اطار المصلحة العامة ودورها في تحسين وزيادة الانتاج من جهة اخرى •
والعمل المستمر والدؤب من احلال التوافق مع الآلة من أجل الحد من من نسبة التلف وامكانية التقليل من التعرض للحوادث أو الاخطار المهنية ، بالاضافة الى امكانية التكيف بصورة أسرع ، والحد من اتلاف الادوات والطاقة مما يزيد الكلفة الانتاجية •

٤ـ العمل على تحسين أحوالهم المعاشية عن طريق توعيتهم بالتخطيط الانفاقي للاسرة وجعلهم مستهلكين واعين • وتغير مفاهمهم التقليدية عن الادخار وأهميته في تنمية الاقتصاد بما له من فائدة على الفرد والمجتمع •

٥ ـ توعيتهم في كيفية استغلال أوقات الفراغ في الامور التي تعود بالنفع عليهم من زيادة خبراتهم وسعة اطلاعهم في النواحي الثقافية والحضارية والذي سيكون له مردوداً على الانسان نفسه في تجديد نشاطه وقابلياته في العملية الانتاجية •

لقد شخصت الندوة لدراسة العوامل المؤثرة في انخفاض الانتاجية في القطر

العراقي في ايلول عام ١٩٧٦ الى دور التعليم والتثقيف في زيادة الانتاج والانتاجية ، بحيث اعتبرت عملية التعليم تشكل الحل الجذري لهذه المسألة بالاضافة لوجود بعض الاعمال التنظيمية التي تؤثر في انخفاض الانتاجية[١٥] .

وعلى هذا الاساس سيكون الفرد المتعلم أو لديه مستوى من التحصيل العلمي أعلى قابلية على الانتاج والابداع خاصة اذا توفرت له الظروف العلمية والموضوعية ، فهناك ارتباط بين التعليم ودرجة مستواه الانتاجي وتطوير هذه الوسائل واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في العملية الانتاجية ، وسيعكس ذلك على تقليل النفقات الانتاجية نتيجة لوعي العامل المتعلم أو الفلاح المتعلم حيث ستكون نسبة الاندثارات أقل نتيجة لتوعيتهم بحسن استخدام موارد البيئة العاملين فيها والحفاظ عليها وتنميتها .

لقد ثبت ان انتاجية العامل المتعلم أكثر من انتاجية العامل الامي[١٦] فالأخير لا يستطيع أن يحسن انتاجه الا في درجة قليلة وغير واعية تأتي عن طريق التقليد والمحاكاة ، بينما العامل المتعلم يستطيع من السيطرة والتحكم في وسائل زيادة الانتاجية الى درجة غير محدودة .

وهذا لا يقتصر على العامل في المصنع ، بل في كل أنواع المهن والحرف المختلفة ، وخاصة الفلاح في المزرعة يمكنه التعلم من زيادة خبراته وتوسيع مداركه باتباع الزراعة الحديثة التي تعتمد على المكننة واتباع الطرق والوسائل العلمية في الزراعة من حيث الحراثة والبذر والتسميد وغيرها ، وسيترك أثره في انتاجه وفي الطريقة التي يستخدمها من أجل زيادة هذا الانتاج ، لانها لم تعتمد على طريقة الممارسة والتقليد أو نتيجة التجربة أو الخطأ لعدة سنوات ، فالقراءة

---

(١٥) منشورات الثورة ، الانتاجية القصوى هدف الجمع ، قسم الدراسات عام ١٩٧٧ ص٥٤ .

(١٦) ابراهيم خليل مصطفى ، المصدر السابق (رسالة ماجستير غير مطبوعة) .

والكتابة للفلاح هي الكفيلة بالحصول على المعرفة بأحوال الزراعة من الناحية العلمية مما له آثاره على العملية الانتاجية بصورة عامة .

ان الآلة الحديثة في العصر الحديث تتطلب من العامل الذي يقف أمامها ملماً بحركتها ودورها ليكون قادراً على استيعاب وفهم حركتها واستخدام وسيلتها ، فالآلة أصبحت معقدة وهي بحاجة الى ضبط زمني وتتبع ودراية وزيادة تخصص أو تدريب وتأهيل لمقتضياتها ، فالعامل الأمي لابد أن تصيبه الأمراض والمخاطر المهنية أكثر من العامل المتعلم ولهذا كان التصنيع الحديث يتطلب أصلا عاملا متعلماً ومتدرباً على شؤون الآلة والعمل ليكون قادراً من أداء دوره في العملية الانتاجية واستخدام وسيلتها علمياً على أحسن وجه .

النتائج والمقترحات

ان موضوع التعليم والتنمية كان مثار جدل ونقاش بين المختصين والمفكرين في معظم الدول المتقدمة والنامية على حد سواء ، وقد أكدت معظم العلوم الاجتماعية كالاقتصاد والتربية مثل هذا الترابط والتبادل بين التعليم والتنمية • بالاضافة الى ما أظهرته الدراسات الميدانية في مجتمعات مختلفة كالاتحاد السوفيتي والفلبين وكوبا وغيرها من شواهد على وجود مثل هذه العلاقة بين التعليم والتنمية •

ان الركائز الاستراتيجية للتنمية في القطر العراقي تؤكد في اطار أهدافها مصلحة الانسان غاية ووسيلة ، فهي تنمية من الانسان واليه ، وهذا يعني وجود علاقة بين أهداف وخطط التنمية من جهة وخدمة الانسان وراحته من جهة اخرى • ولهذا فالتنمية تهدف الى القضاء على كل المعوقات التي تؤدي الى تخلف الانسان وتحول دون تقدمه في المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والترفيهية والخدمات الاجتماعية المختلفة •

أما بالنسبة الى مردودات محو الامية على التنمية ، فقد اتضح مدى تغير نظرة المتعلم بعد ان محيت عنه أميته ، فأعطى التعليم أبعاداً اجتماعية تتمثل في الجوانب الاسرية والسياسية والصحية والترفيهية من جهة ، وأبعاداً اقتصادية من جهة اخرى ، وهذه الابعاد تهيىء الظروف الموضوعية لانجاح خطط التنمية • فالعلاقة متبادلة بين محو الأمية الالزامي والتنمية •

أما أهم المقترحات والتوصيات لانجاح هذه العلاقة فتتمثل بالتركيز والتكثيف على انجاح الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الالزامي بالنقاط التالية:

١ ـ التخطيط الاعلامي الدقيق والشامل لبرامج محو الأمية بكل أبعادها ، مع التركيز على ابراز فعالية الجوانب الايجابية لمحو الأمية على أن يكون ذلك بشكل متنوع الأساليب ومتطور عن طريق وسائل الاعلام المختلفة

كالصحف والتمثيليات الاذاعية والتلفزيونية الهادفة والاغنية والملصقات الجدارية السياسية ، على أن تكون المخاطبة موجهة الى الحقل والمصنع والبيت والمجالات الاخرى .

٢ ـ تلعب المنظمات الجماهيرية دوراً بارزاً في انجاح محو الأمية الالزامي عن طريق أعضائها الذين يستطيعون التأثير الفعال على اسرهم والمجتمع ، ولهذا يجب أن تكون مسؤولية التوعية في المنظمات واعية ومستمرة طيلة الحملة وفي جميع الأبعاد المختلفة .

٣ ـ يجب أن تتخذ اسلوب مكافحة الأمية شعاراً من شعاراتنا الثورية ، على أن يمثل هذا الشعار مبدأً من مبادئنا القومية كالتحرر السياسي والاقتصادي ، بتحول النظرة الى مقاومة الاستعمار والعدوان الغاشم .

٤ ـ التركيز والتكثيف في رفع الشعارات الكبرى لحملة محو الامية الالزامي بكل أبعادها المختلفة ، وجعلها قريبة دائماً الى أنظار المواطنين في الشارع والمعمل والحقل وفي جميع استعمالات الفرد اليومية كتذاكر السيارات والسينما وغيرها .

٥ ـ لابد من تهيئة بعض المطبوعات الملائمة لفترة مكافحة الأمية الالزامي والتي تناسب مستواها العلمي مع التدرج في العبارات والأساليب لكي لا تصاب بنكسة قد تؤدي الى الارتداد .

٦ ـ بالاضافة الى الضوابط القانونية ، فأن مبدأ الحوافز والدوافع بتشجيع الأميين على الاستمرار الدراسي وتكملة المدة المحددة ، مع الاهتمام الجدي والفعال بتذليل كل الصعوبات وتهيئة كل الوسائل الموضوعية لاستمرارهم . يشكل التوجه السليم لانجاح العملية .

٧ ـ تركيز مجالات البحث العلمي والنظري على موضوع محو الأمية الالزامي والدارسات والدارسين من أجل دراسة أوضاعهم والصعوبات التي تواجههم

خلال مدة الدراسة من أجل تذليلها بالسرعة المستطاعة لكيلا يتسرب الملل والضجر عند الأمي ، مع اعطاء الأبعاد المختلفة الاجتماعية والاقتصادية لهذه الحملة ..

٨ ـ الاهتمام التربوي والرعاية التامة للأمي خلال الدرس أو في وقت الفراغ ، بما يتفق ومستويات الكبار وتجاربهم وخبراتهم ، مع التقرب كثيراً الى واقعهم وتذليل صعوباتهم بروح ديمقراطية .

٩ ـ ان فرصة تعلم الأمي القراءة والكتابة والحساب يجب أن تسير مع عملية أكتساب الأمي بعض المعارف والاتجاهات القومية والاجتماعية والصحية والمهارات الفنية ، ويفضل أن تخصص الزيارات للمختصين في جميع المجالات لمراكز محو الأمية ، فالطبيب أو المسؤول عن النواحي الصحية يتكلم عن الصحة الوقائية والامراض والاسعاف ، والمختصين بالزراعة يتكلم عن الطرق العلمية لمكافحة الآفات الزراعية ، والمسؤول السياسي يتكلم عن اتجاهات الدولة ومشروعات خطط التنمية وأبعادها المختلفة . وهكذا تتعاون كل الروافد من أجل أن تصب في المجرى العام الذي شرع من أجله القانون لتتمكن مسيرة الثورة من أخذ موقعها المناسب في كل الاتجاهات .

المصادر العربية

١ ـ ابراهيم خليل مصطفى ، أثر محو امية العمال في اتجاهاتهم الاجتماعية (رسالة ماجستير غير مطبوعة) مقدمة لكلية التربية ، جامعة بغداد ، عام ١٩٧٨ ٠

٢ ـ أحمد الخشاب (دكتور) ، الطريق لصعب طريق التنمية ، مكتبة الوعي العربي (بلا سنة) ٠

٣ ـ ادارة التخطيط والتدريب ـ الكويت ـ ، دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي بصفة عامة وفي دولة الكويت بصفة خاصة ، من بحوث المؤتمر الفكري الاول للتربويين العرب حزيران ١٩٧٥ ٠

٤ ـ المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، محو الامية الوظيفي في خدمة التنمية والانتاج في البلاد العربية ، سرس الليان ، مصر عام ١٩٧٠ ٠

٥ ـ تشارلز جفريز ، الامية مشكلة عالمية ، لندن ١٩٦٧ ٠

٦ ـ جمهورية مصر العربية ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الثاني ١٩٦٤ ٠

٧ ـ حامد عمار (دكتور) في بناء البشر ، دار المعرفة ، القاهرة ، عام ١٩٦٨ ٠

٨ ـ حامد عمار (دكتور) دور للتربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الدولية الثالثة عشر لعلم الجريمة عام ١٩٦٣ ٠

٩ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن عام ١٩٧٤ ٠

١٠ـ دار الثورة ، شعارات الحزب ومستلزمات التطبيق ، مطبعة دار الثورة ، بغداد عام ١٩٧٦ ٠

١١ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ، حول سياسة التحويل الاشتراكي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الطبعة الاولى ١٩٧٣ ٠

١٢ـ دون آدمز ، التعليم والتنمية القومية ، ترجمة الدكتور محمد منير مرسي ، القاهرة ، ١٩٧٣ ٠

١٣ـ سناء الخولي (دكتورة) ، الاسرة في عالم متغير ، الهيئة العامة للكتاب ، بيروت عام ١٩٧٤ ٠

١٤ـ عادل عبدالحسين شكارة (دكتور) نظرية هوبهاوس في التنمية الاجتماعية ، دار السلام ، بغداد عام ١٩٧٥ ٠

١٥ـ عاطف غيث (دكتور) التغير الاجتماعي والتخطيط ، دار المعارف ، القاهرة ، عام ١٩٦٦ ٠

١٦ـ عبدالباسط محمد حسن (دكتور) التنمية الاجتماعية ، القاهرة ، عام ١٩٧٠ .

١٧ـ عدنان حسين ، خطة التنمية القومية لعام ٧٧ـ١٩٧٨ ، بغداد .

١٨ـ علي عبد جاسم الزاملي ، أسباب اقبال وعدم اقبال الاميين على التعليم في مراكز محو الامية (رسالة ماجستير غير مطبوعة) مقدمة لكلية التربية ـ جامعة بغداد ، ايلول ١٩٧٧ .

١٩ـ قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الزامي رقم ٩٢ لعام ١٩٧٨ .

٢٠ـ قانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٧٧ ـ خطة التنمية القومية للسنوات ٧٦ـ١٩٨٠ .

٢١ـ محمد عطية الابراشي ، اصول التربية وقواعد التدريس ، الطبعة الاولى ، دار مصر للطباعة .

٢٢ـ محي‌الدين صابر (دكتور) ، دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، الجهاز المركزي لمحو الامية وتعليم الكبار ، القاهرة ، عام ١٩٧٥ .

٢٣ـ محي الدين صابر (دكتور) تنمية الموارد البشرية ، مجلة الفكر ، تونس ، العدد ٦ مارس ١٩٧٦ .

٢٤ـ منشورات الثورة ، الانتاجية القصوى هدف المجتمع ، قسم الدراسات عام ١٩٧٧ .

٢٥ـ مسارع الراوي (دكتور) ، دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ، مجلة آفاق عربية ، العدد (١) أيلول ١٩٧٥ .

٢٦ـ مصطفى الخشاب (دكتور) ، دروس في مقومات المجتمع العربي ، مطبعة لجنة البيان العربي عام ١٩٥٧ .

٢٧ـ وحدة الاشراف التربوي/الرصافة ، الخطة العامة للاشراف التربوي في مراكز محو الامية عام ١٩٧٨ .

٢٨ـ ويليز شرام ، وسائل الاعلام والتنمية القومية ، ترجمة أديب يوسف ، دمشق ١٩٦٩ .

٢٩ـ نبيل محمد توفيق السمالوطي (دكتور) على اجتماع التنمية ، الاسكندرية ١٩٧٤ .

٣٠ـ يونسكو ، مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ٨٣ عام ١٩٦٨ .

المصـــادر الاجنبيـــة

(٣١)

Demison, E.F., "Measuring of The Contribution to Economic Growth "In Book" The Economic of Education" edt., Robinsonie, and Vaisey, J., Macmillan Ltd.., 1969.

(٣٢)

Harbison, Fredick, Education For Develoment, Scientific American, 1963.

(٣٣)

Hophouse, L.T., Social development London, 1960.

(٣٤)

Ogburn, F.W., Social Change, N.Y., 1922.

(٣٥)

United Nations, Economic, Bulletion For Asia and the Far East, Social Development Planning, Vol. XIV., No. 2, 1963.

(٣٦)

Wilner, D. , (And Other), The Housing Envirnoment and Family Life, Baltimore, 1962.